64 - قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا ا ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون ا فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون .

هذا الخطاب يعم أهل الكتاب من اليهود والنصارى ومن جرى مجراهم { قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة } والكلمة تطلق على الجملة المفيدة كما قال ههنا ثم وصفها بقوله : { سواء بيننا وبينكم } أي عدل ونصف نستوي نحن وأنتم فيها ثم فسرها بقوله : { أن لا نعبد إلا ا ولا نشرك به شيئا } لا وثنا ولا صليبا ولا صنما ولا طاغوتا ولا نارا ولا شيئا بل نفرد العبادة وحده لا شريك له وهذه دعوة جميع الرسل قال ا تعالى : { وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون } وقال تعالى : { ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا ا واجتنبوا الطاغوت } ثم قال تعالى : { ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون ا } قال ابن جريج : يعني يطيع بعضنا بعضا في معصية ا وقال عكرمة : يسجد بعضنا لبعض { فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون } أي فإن تولوا عن هذا النصف وهذه الدعوة فاشهدوا أنتم على استمراركم على الإسلام الذي شرعه ا لكم . وقد ذكرنا في شرح البخاري عن أبي سفيان في قصته حين دخل على قيصر فسأله عن نسب رسول ا صلى ا عليه وسلّم وعن صفته ونعته وما يدعو إليه فأخبره بجميع ذلك على الجلية ثم جيء بكتاب رسول ا صلى ا عليه وسلّم فقرأه فإذا فيه : .

بسم ا الرحمن الرحيم . من محمد رسول ا إلى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى أما بعد فأسلم تسلم وأسلم يؤتك ا أجرك مرتين فإن توليت فإنما عليك إثم الأريسيين و { يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا ا ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعنا بعضا اربابا من دون ا فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون }